٩

أساليب التربية العقائدية

- تربية العقيدة من خلال الموعظة
- تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة
- تربية العقيدة بالممارسة العملية
- تربية العقيدة بالحوار والمناقشة
- تربية العقيدة بالتأمل الفكرى
- تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب
- تربية العقيدة بقص القصص
- تربية العقيدة بضرب الأمثلة
- تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية
- تربية العقيدة من خلال الترويح التربوى

الفصل التاسع
أساليب التربية العقائدية

مقدمة:

هناك العديد من أساليب التربية الإسلامية، التى تتم من خلالها تنمية جوانب الشخصية، بما فيها الجانب العقائدى، تلك الأساليب التى يمكن من خلالها غرس العقيدة الصحيحة لدى الفرد، وتنميتها، وكذا حمايتها والدفاع عنها.

هذه الأساليب هى: "الموعظة، والقدوة، والممارسة العملية، والحوار والمناقشة، والتأمل الفكرى، والترغيب والترهيب والثواب والعقاب، والقصص، والأمثلة، والأحداث الجارية، والترويح"(١٨٩).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه، منعًا للتكرار، سيُكتفى بالإشارة إلى كيفية استخدام كل من هذه الأساليب فى تنمية العقيدة، بالإشارة إلى ما جاء من أمثلة توضيحية- بالمحور السابق- ضمن الحديث عن جوانب التربية العقائدية ذاتها، وذلك على النحو التالى:

- تربية العقيدة من خلال الموعظة
- تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة
- تربية العقيدة بالممارسة العملية
- تربية العقيدة بالحوار والمناقشة
- تربية العقيدة بالتأمل الفكرى
- تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب
- تربية العقيدة بقص القصص
- تربية العقيدة بضرب الأمثلة
- تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية
- تربية العقيدة من خلال الترويح التربوى

(١) **تربية العقيدة من خلال الموعظة:** حيث يمكن تنمية العقيدة وترسيخها من خلال الموعظة والتذكرة، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الذاريات:٥٥)، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾(الأعلى:٩). ثم قال موضحًا أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران:١١٠).

وللموعظة دورها فى تربية العقيدة من خلال موعظة الآباء

لأبنائهم، والمعلمين لطلابهم، وموعظة علماء الدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكل المربيين فى مواقعهم التربوية لمن يربون... سواء كانت الموعظة للمسلمين للتمسك بعقيدتهم وترسيخها لديهم، أو كانت دعوة لغير المسلمين لمعرفة هذه العقيدة على حقيقتها والأخذ بها.

(٢) **تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة:** حيث قال سبحانه حاثًا على الاقتداء بالقدوة الحسنة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾(الأحزاب:٢١). فقد كان ﷺ القدوة الحسنة فى التمسك بعقيدته والدعوة إليها والدفاع عنها- كما سبقت الإشارة عند الحديث عن الأدلة العقلية لصدق نبوته ﷺ- رغم ما لاقاه من متاعب وصعاب. وأمر المولى بالأخذ عن رسوله قولًا وفعلًا، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(الحشر:٧). كما حذر سبحانه من أن يأمر الإنسان بما لا يعمل، حتى لا يكون كاذبًا ومنافقًا، وحتى لا يكون قدوة سيئة، فقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(الصف:٣).

وللقدوة دورها فى تربية العقيدة، فالمعلم قدوة، والأب والأم قدوة، والداعية قدوة... هؤلاء وغيرهم من المربين متى كانوا قدوة حسنة فى التمسك بعقيدتهم، والدفاع عنها، والدعوة إليها كان تأثيرهم التربوى أكثر إفادة لمن يربونهم.

(٣) **تربية العقيدة بالممارسة العملية**: حيث يقوم الإنسان بنفسه أو مع من يربيهم بنشاط عملى يتابع من خلاله- مثلًا- نمو نباتات متنوعة مزرعة فى حفرة واحدة حتى تثمر ثمارها المختلفة، ويتذكر قول الحق تبارك وتعالى:﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾(الواقعة: ٦٤)، أو يتابع دورة حياة مجموعة من الكائنات الحية، ويتدبر قول الخالق سبحانه: ﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُون ﴾(الواقعة:٥٩)، يجد الجواب فى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾(الحجر:٨٦)... وليستنتج من كل ذلك ما يؤكد عقيدته فى عظيم قدرة الخالق ووحدانيته.

وقد ضرب الباحث مثالًا- يمكن القيام به عمليًّا- لتربية العقيدة، وذلك عند الحديث عن الفطرة السليمة والعقل السليم وكيف يشهدان بوحدانية الخالق، وآخر عند تناول الركن الخامس من أركان العقيدة- الإيمان باليوم الآخر.

(٤) **تربية العقيدة بالحوار والمناقشة**: حيث يتحاور الإنسان مع أهل الذكر والعلم والمعرفة ويناقشهم فى المسائل العقائدية، وفيما يقوى عقيدته، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣)، أو يحاور الإنسان غيره ويعلمهم متى كان أهلًا لذلك، بما يرسخ عقائدهم ويقويها، ولا يكتم ذلك عنهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾(البقرة:١٥٩).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب الحوارى، عند تناول الأدلة العقلية على وحدانية الخالق، والأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية، وعند الحديث عن منزلة القرآن الكريم بين الكتب السماوية، وفى غير ذلك مما ورد من أدلة عقلية ببقية أركان العقيدة.

(٥) **تربية العقيدة بالتأمل الفكرى**: حيث يتأمل الإنسان ويتدبر فى كتاب الله المقروء (القرآن الكريم)، وفى كتابه المفتوح (الكون)، ليقوى إيمانه بالله وتترسخ لديه العقيدة الصحيحة. إذ كل أمور العقيدة بحاجة إلى التدبر والتفكر ليصل صحابها إلى درجة اليقين... وما أكثر ما طالب المولى سبحانه بالتدبر فى كتابه المقروء فقال: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد:٢٤)، وطالب بالسير فى أرضه والتدبر فى كونه الفسيح فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ﴾(العنكبوت:٢٠).

وقد استعان الباحث بذلك الأسلوب التربوى عند طرح القضايا الفكرية وفى سياق الأدلة العقلية– فيما جاء بأركان العقيدة الستة.

(٦) **تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب**: حيث ترغيب المتربين وإثابتهم على فعل كل ما يقربهم إلى الله ويقوى عقيدتهم ويحببهم فيه وفى رسوله ﷺ. وحيث ترهيب المتربين وعقابهم

بما يبعدهم عن كل ما فيه إشراك بالله، وعن كل ما يضعف عقيدتهم، كالسحر والشعوذة وما شابه ذلك. وما أكثر الآيات التى تقول بذلك... كقوله تعالى: ﴿... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا...﴾(طه:١٢٣-١٢٤). وأول طريق الهداية الإيمان بالله وطاعته، وأول طريق الغواية الإعراض عن ذكر الله. وقال أيضًا: ﴿...إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ...﴾(المائدة:٧٢).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب التربوى فيما ساقه من أدلة نقلية ترغب فى الإيمان وتبرز ثواب المؤمنين، وترهب من الكفر والشرك وما ينتظرهم من عذاب الآخرة.

(٧) **تربية العقيدة بقص القصص**: قص القرآن الكريم قصص الأولين أفرادًا وأممًا ليرشد إلى سنن الله فى معاملة خلقه الصالحين والمفسدين[١٩٠]. ففى قصص الأنبياء والصالحين ومؤازرة المولى لهم ونصرته لهم تزيين للإيمان فى القلوب ودعوة لمحبته. وفى قص قصص العصاة والمشركين كفرعون وقومه، وقوم صالح، وقوم عاد وثمود، وقوم لوط، عبرة لمن يعتبر. وقد قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأوْلِى الأَلْبَابِ...﴾(يوسف:١١١). وقال حاثًا على قص قصص هؤلاء وهؤلاء لعل السامعين يعتبرون: ﴿...فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الأعراف:١٧٦).

والمتأمل فى القصص التى أوردها القرآن الكريم إنما يراها جاءت للدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وتصحيح العقائد الفاسدة، والتحذير منها؛ لذلك أشار الباحث إلى بعض هذه القصص عند الحديث عن الأدلة النقلية المؤيدة لجوانب العقيدة وركائزها.

(٨) **تربية العقيدة بضرب الأمثلة**: لقد ساق القرآن الكريم الكثير من الأمثلة والتى يمكن لكل متدبر فى آيات الله وفسيح كونه أن يراها ويستشهد بها مدللا وحاثا على تصحيح العقيدة وتنميتها وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(الزمر:٢٧). ومن هذه الأمثلة التى تحدى بها الله المشركين وفاسدى العقيدة يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهَّ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ* مَا قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَّ لَقَوِى عَزِيزٌ﴾(الحج:٧٣-٧٤).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب التربوى بضربه العديد من الأمثلة فى سياق الأدلة العقلية بأركان العقيدة المختلفة. إذ من الأمثلة ما يؤكد وحدانية الخالق وبديع صنعه وعظيم سلطانه، ومنها ما يؤكد صدق الرسالة والرسول... إلى غير ذلك من أمثلة تتعلق بأركان العقيدة.

(٩) **تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية**: لقد نزل القرآن الكريم منجمًا حسب المواقف والأحداث، التى اتخذ منها نقطة الانطلاق فى التربية حسب مجريات الحياة ونبراسًا للمسلمين على مدى الأزمان، وفى مثل ذلك يستغل المربى الأحداث الجارية- اليومية والموسمية -: كتعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، ويربط هذا التعاقب بالحكمة من وجوده فى الحياة. ثم يستثير الفطرة السليمة والعقل السليم لدى المتربين، للوصول بهم إلى العقيدة الصحيحة فى قدرة الخالق وتفرده بصنعته وعلمه بما يصلح للحياة: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك:١٤). ويستغل المربى الحاذق لما يثبته العلم من إعجاز علمى للقرآن الكريم مدللًا به على صدق الرسالة والرسول. كما يستغل المربى ما يراه من سهام موجهة ضد الإسلام والمسلمين، وما يراه أو يسمعه من سب علنى للدين فى الشوارع والأسواق، أو سب للزمن أو الدهر، والمولى يقول فى حديثه القدسى: (يؤذنى ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار)[١٩١]. فالمربى هنا يقوّم ويعالج مستغلًا ما يراه أو يعايشه من أحداث جارية.

وقد كانت الأحداث الجارية - حاليًّا - وما تحمله من هجوم على الإسلام والمسلمين، واعتداءات على أراضيهم، وما يوجه للإسلام من

تهم باطلة عبر وسائل الإعلام الغربية... كانت تلك الأحداث سببًا فى قيام الباحث بهذا البحث.

(١٠) **تربية العقيدة من خلال الترويح التربوى**: يمكن للمربى أن يستخدم أكثر من أسلوب تربوى من الأساليب السابقة لتنمية العقيدة، فى المواقف والأنشطة الترويحية. كأن يتحين الفرص ويتصيد المواقف والأحداث التى ينمى بها العقيدة أثناء القيام برحلة ترفيهية. أو يتخير الجمل والعبارات التى يعالج بها المواقف العقائدية فى مسرحية مدرسية مثلًا. أو يعلق على الأحداث والمواقف المقدمة بالمسرحيات والمسلسلات والبرامج التليفزيونية، بما فيه التوجيه والإرشاد- ولاسيما مع الصغار- لضمان سلامة العقيدة وحمايتها، أو يقوم بنشاط تربوى موجه تتم من خلاله الدعوة إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة والدفاع عنها.

هوامش الفصل التاسع

(١٨٩) سعيد إسماعيل القاضى: **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص ص١٧١-١٧٢.

(١٩٠) سعيد إسماعيل على: **القرآن الكريم رؤية تربوية**، مرجع سابق، ص١٥٤.

(١٩١) الأحاديث القدسية، ج١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، حديث١٦، ص٣١.